مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٣/١١/١٦

دروس ٦ اكتوبر
الـــدرس الـــرابع

شهد ٦ اكتوبر وحدة عربية لم يشهد تاريخ العرب لها مثيلا منـــذ البعثـة المحمدية ، فقد رفعهم التحدى الصهيونى الى ذروة الوعى بالمصير ، نبذوا التقوقع والخلافات الهامشية واوهام السلامة ، ثم قذفوا فى ميدان المعركة بما يملكون من رجال وعتاد وبترول ، حتى هزوا اركان العالم هزا ٠

كما حدث بالامس البعيد تماما حينما واجهوا تحدى الروم والفرس بالوحـدة المحمدية ، وانطلقوا تحت راية رسالة جديدة ألفت بين قلوبهم لبصرعوا سادتهم بالامس ويحققوا ذاتهم بقوة ادخلتهم التاريخ من أشرف ابوابه ٠

الوحدة هى سر قوة العرب قديمـا وحديثا ، ولكن من المهم جدا الا يقنع العرب بوحدة دفاع أو هجوم ، يجب ان تستمر الوحدة لتؤدى رسالتها الدائمة رسالة الحضارة ٠ وما اشبه اليـــوم الراهن بالامس البعيد ٠

فقد غزا العرب امبراطوريتى الفرس وبيزنطة ، وامتدت حدودهم من البرانس حتى الهند ، ولكنهم لم يكتفوا بالغزو ، ولا بنشر الاسلام ، اذ سرعان ما ادركوا قيمة الحضارات الاصيلة فى امبراطوريتهم الجديدة ، وادركوا بالتـــالى ضرورة تعلمها والتوفيق بينها وبين رسالتهم ، فانقلب الفزاة تلاميذ لرعاياهم يأخـذون عنهم الفلسفة والطب والفلك والرياضة والفنون وغيرها حتى صار منهم اساتذة وانتقلوا من حال التلقى الى حال الابتكار والاعطاء حتى وصـــلوا الى مشارف المنهج العلمى وكانوا عنصرا له خطورته فى تكوين النهضة الاوروبية الحديثة ٠

هذا هو المثل الخالد الحى الـــذى ضربه لنا الاجداد ، والذى علينا أن نعيده اليوم بلا تردد ، ولم يعد لاحـد مطمع الان فى تـكوين امبراطـورية ، فحسبنا ان نصد عن حدودنا الطامعين ، وان نوثق اسباب الوحدة فيما بيننـــا للتعاون على البر والتقدم والحضارة ، يجب ان يكون هدف الوحدة الجـديدة تكوين أوروبا جديدة متميزة بشـخصيتها الجديدة جنوب البحر الابيض المتوسط تضارع أوروبا الاخـــرى فى قوتهـا الحضارية ونورها المشـــع

ولعل العقدة التى تحتاج الى حل ولا يستهان حلها بحال هى ان الامم تبدأ جهادها عادة من نقطة الفقر ثم تنشىء حضـارتها ثم تنتهى الى الثراء وربما الانحلال ، اما العـــرب فانهم يبدأون من الثراء ـــ ولا أقول والانحلال ـــ ليعيدوا تكوين انفسهم ، ووجـــه الصعوبة ان الغنى لا يجد عادة الحافز للجد والاجتهاد المتوفر عند الفقير ، ولذلك فان الامر يتطلب من العـــرب وعيا اكبر وعزيمة احد وحكمة اعمق ٠

ليطرح العرب على أنفسهم هـــذه الاسئلة :

① ما مساحة اراضينا المزروعة ومامساحة أرضنا التى يمكن زراعتها .

② ماذا نملك من صـــناعات وماذاينبغى أن نملك منها .

③ ما عدد الجامعـات والمعـاهدالموجودة وعدد ما يجب ان يوجد منها .

④ ما الحال الواقعية للبحث العلمىوما الحال التى يجب ان يكون عليها .

وسوف يجدون ان الهوة شاسـعةجدا بين الواقع وبين ما يجب ان يكون ولكنهم سيجدون فى الوقت نفسه انالمال اللازم لسد الثغرة واحداث المعجزة متوفر مكدس فى المصارف الاجنبية ،وانه يجب ان يتحول من ورق قابل للنقض فى قيمتـــه الى أرض خضراءومصانع شاهقة وجامعـات ومراكـــز للبحوث ، وما تنفقوا من شيء يوف اليكموانتم لا تظلمون .

يجب ان يتحول الشرق العربى الىوطن حضارى من الدرجة الاولى قبل ان ينفد مخزون ثروته خشية أن يعـود بعدفترة من الاحلام الى طور الرعى والصيد وليواصل المسيرة فى دنيـــا لن ترحم المتخلف او المتردد ، فكم من أمم خلدت وكم من أمم اندثرت .

هذا ما تطالبنا به الوحدة

وهذا ما تطالبنا به دماء الشهداء □

نجيب محفـــوظ